

تحديد المشروع:

عنوان المشروع

قاموس موضوعاتي لكتب مواد العلوم الاجتماعية والإنسانية المدرسية في الجزائر من 1963 إلى يومنا هذا. تاريخ مدرسة من خلال مضامين كتبها

عنوان المشروع باللغة الفرنسية

Dictionnaire thématique des manuels scolaires algériens en sciences sociales et humaines du 1963 à nos jours. Histoire d'une école à travers les contenus de ses manuels

عنوان المشروع باللغة الإنجليزية

Thematic dictionary of Algerian textbooks in the social and human sciences from 1963 to the present day. History of a school through the contents of its textbooks

تركيبة فرقة البحث

أ. رئيس المشروع

الاسم	اللقب	التخصص	الرتبة والوظيفة	المؤسسة
عبدالوهاب	بلغراس	فلسفة	أستاذ بحث قسم أ	مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية

ب. أعضاء الفريق

جيلالي	المستاري	فلسفة	ملحق بالبحث قسم أ	مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية
روزا	محجوب	لغة فرنسية	أستاذة بحث قسم ب	المعهد الوطني للبحث في التربية

مدة المشروع: 03 سنوات

1. الدوافع العلمية للموضوع أو للإشكالية:

عرفت المدرسة الجزائرية منذ الاستقلال تغييرات وإصلاحات عديدة حسب تغير النظام السياسي وخطابه الإيديولوجي ووفق علاقات القوى بين النخب السياسية داخل وخارج المنظومة التربوية . ومن تلك التغيرات نجد إصلاحات 1963 - 1970، حيث تمّ البدء في تأليف أولى الكتب المدرسية، مرورا بإصلاحات سنة 1980-1990، والتي عرفت إنشاء ما عرف بالمدرسة الأساسية بناء على أمرية 76 الشهيرة. وفي سنة 1991 بدأ الحديث عن التغيير في المناهج من المقاربة بالمحتوى إلى المقاربة بالأهداف حيث ظهرت بعض التعديلات بداية من سنة 1994 إلى أن وصلنا إلى إصلاحات 2003، والتي انبثقت عن توصيات اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية وبرزت من خلال الحديث عن اعتماد مقاربة جديدة عرفت بالمقاربة بالكفاءات. تمّ على إثر نتائجها تأليف كتب مدرسية جديدة في كل المراحل التعليمية بناء على مرجعية عامة للمناهج دون انتظار صدور قانون توجيهي. وفي سنة 2008 صدر القانون التوجيهي للتربية الوطنية، ليتمّ بعدها بسنة واحدة تكليف اللجنة الوطنية للمناهج بإعادة النظر في المرجعية العامة للمناهج وتحسينها حسب مقتضيات القانون الجديد. وبعد نودتين وطنيتين لأطر التربية وفعاليتها سنتي 2014 و2015، بدأ الحديث عن ضرورة تأليف كتب مدرسية جديدة وفق "التحسينات" التي اعتمدت منذ سنة 2009، وأطلق عليها "إعلاميا" كتب الجيل الثاني للإصلاح. وعرفت سنة 2016 صدور أولى كتب المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، والتي أثارت مضامينها نقاشات ساخنة في المنابر الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي بين النخب التربوية والسياسية. وكانت موضوعات الذاكرة واللغة والهوية الوطنية والدينية في صلب تلك

ونظرا لأهمية مواد العلوم الاجتماعية والإنسانية بالنسبة لتكوين معارف التلميذ وكفاءاته الثقافية وذاكرته وهويته وقيمه المواطنة، ونظرا لما تطرحه من جدل على المستوى المعرفي وعلى المستوى البيداغوجي فسنعمل من خلال هذا المشروع على متابعة كيفية تقديم هذه العلوم والمعارف في الكتب المدرسية منذ الاستقلال إلى اليوم.

ويعد الكتاب المدرسي منتوجا بيداغوجيا يهدف إلى توفير السندات المعرفية عبر مختلف المراحل والأطوار الدراسية التي يمر بها التلميذ، ويتمّ إعداده بناء على عمل جماعي يتقاسمه المفتشون والأساتذة والمعلمون المتمرسون وبعض الخبراء الجامعيين.

وإذا كان تصميم أغلب الكتب المدرسية حاليا يتمّ من طرف مؤسسات نشر عمومية أو خاصة خارج نطاق وزارة التربية فإن أغلب مؤلفي تلك الكتب من أطر التربية وممارسيها سواء كانوا مفتشين أو أساتذة في مختلف المراحل التعليمية مع تدعيم جزئي لفرق التأليف بأساتذة جامعيين حسب تخصصاتهم ووفق ما تقتضيه طبيعة المادة ومتطلبات دار النشر.

وهذا لا يعني أن مضامين الكتب المدرسية أصبحت خارج مراقبة الخطاب الرسمي بل إنّ تدخل وزارة التربية يبقى حاضرا في كل دورة إنتاج الكتب، فاختيار دور النشر يتمّ وفق دفتر شروط تجاري معدّ مسبقا من طرف الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ودفتر شروط بيداغوجي معدّ من المعهد الوطني للبحث في التربية. يحتوي دفتر الشروط البيداغوجي على معايير دنيا مستمدة من مضامين المناهج التي أعدتها اللجنة الوطنية للمناهج، وينبغي على كل لجان التأليف احترامها لقبول اعتماد كتبها. وأهم تلك المعايير : المعايير العلمية، والمعايير البيداغوجية والمعايير السوسيوثقافية.

ومن أجل رصد تطور رهانات الخطاب المدرسي في مواد العلوم الاجتماعية والإنسانية، باعتبارها مواد إنتاج وإعادة إنتاج خطابات الذاكرة والهوية، ارتأينا دراسة تطور تيمات الكتب المدرسية في تلك المواد منذ الاستقلال إلى يومنا هذا. ومن خلال إنجاز قاموس بيبليوغرافي موضوعاتي حول مواد التاريخ والجغرافيا والتربية الإسلامية والتربية المدنية والفلسفة واللغات العربية والأمازيغية والفرنسية، نعمل على الإجابة عن سؤال الانطلاق التالي: كيف تطورت موضوعات العلوم الاجتماعية والإنسانية في المدرسة من خلال مضامين الكتب المدرسية من سنة 1963 إلى اليوم؟ وماهي طبيعة النقاشات التي أعقبت صدور بعض تلك الكتب؟ وأية رهانات معرفية أو بيداغوجية أو أيديولوجية ميزت محتويات تلك النقاشات؟

سنعمل، من خلال رصد تطور تيمات الكتب المدرسية ونقاشات النخب التربوية والسياسية حولها، على تحليل العلاقة بين مصادرات البيداغوجيا والذاكرة والرواية الوطنية واللغة والدين والعقل والمواطنة والفضاء الجغرافي وتطور مسارات الاعتراف داخل المنظومة التربوية والمؤسسة المدرسية العمومية، آخذين في الاعتبار اختلاف المراحل التاريخية والأطوار التربوية.

هناك عديد الدراسات والأبحاث الجزائرية منها والمغربية التي تناولت تحليل مضامين الكتب المدرسية في المدرسة العمومية

خاصة ما تعلق منها بتخصصات العلوم الاجتماعية والانسانية. نشير في هذا الصدد على سبيل المثال لا الحصر إلى:

العدد الخاص لمجلة إنسانيات على مستوى مركز الكراسك (عدد 60-61، 2013) الموسوم: "المدرسة: رهانات مؤسساتية واجتماعية"، طرحت فيه إشكالات حول الموضوعات والفاعلين و الحقب التي مرّت بها المدرسة الجزائرية؛ إلى جانب مساهمات أخرى في أعداد متنوعة من مجلة إنسانيات وكتب جماعية تطرقت إلى الموضوع منها مساهمات حسن رمعون و محمد غالم وأحمد كرومي، وجيلالي المستاري وعبد الوهاب بلغراس وكهينة بوغان؛ حيث عالج حسن رمعون دراسة موضوع التاريخ في الكتاب المدرسي، بالتركيز على سرد تاريخية المنظومة التربوية والكتب المدرسية للسنتين الخامسة والسادسة ابتدائي في مادة التاريخ للطورين المتوسط والثانوي انطلاقا من سنة 1982. و قد بين في مقاله ارتباط الكتاب المدرسي من حيث الموضوعات والمناهج بالسياق الأيديولوجي، كون صناعة الكتاب المدرسي لا تتوقف على الفاعلين فحسب، بل تخضع إلى السياسة والتوجه العام للنظام السياسي ورهاناته.ومن جهته، عالج الباحث جيلالي المستاري، في مقال نشر سنة 2010، موضوع الخطاب الديني في الكتاب المدرسي متخذا من مادة التربية الإسلامية نموذجا، حيث حاول من خلاله الكشف عن خصائص الخطاب الديني وعلاقته بإشكالياتي المعرفي والأيديولوجي بتحليل نماذج عن الكتب المدرسية للتربية الإسلامية في الطور الثانوي مستنتجا أن هذا الخطاب يتسم بخصائص: التبجيل، والالتباس والارتباك، والانتقائية، فيما تشكل أيولوجية الفاعل الرئيسي في رسم الكتاب المدرسي عنصرا محوريا في وضع المضامين وأيديولوجياتها التي تعكس توجهاته و تكوينه. و في السياق نفسه، وانطلاقا من تحليل مضمون الكتاب المدرسي لمادة الفلسفة استنتج الباحث أحمد كرومي ذلك الجمع بين المضامين الفلسفية والبيداغوجية والرهانات الأيديولوجية. كما قام الباحث عبد الوهاب بلغراس بدراسة القيم الفلسفية والثقافية في كتاب الفلسفة للسنة الثانية ثانوي، معتمدا على المنهج التحليلي، وتطرق إلى تاريخ إقرار الإصلاحات التربوية والمناهج والكتب المدرسية منذ تسعينيات القرن الماضي، ليستنتج في الأخير أنّ الكتاب المدرسي يمكنه أن يمنح التلميذ طريقة في التفكير الفلسفي و التفتح نحو القيم الفلسفية من ثقافات و رؤى مغايرة. و في الاتجاه نفسه، تمت عالجت مليكة حميدو الكتاب المدرسي للسنة الأولى ثانوي كفضاء تمثيل الأنا و الآخر، وبيّنت أنه يقدم للتلميذ تصورا حول عدة ثقافات في علاقتها باللغة. و في سياق اللغة دائما، عالجت ابتسام شاشو مسألة اللغة في المدرسة الجزائرية، حيث تساءلت عن اللغة التي يجب استخدامها ودعت إلى استرجاع الأنا الضائع كناية عن اللغة الأصلية للطفل الذي يتعلم بلغة "رسمية" مختلفة .

كما تناولت الموضوع الديني في الكتب المدرسية أعمال الندوة الدولية التي نشرت بالمغرب سنة 2004 بعنوان: "Enseigner la religion aujourd'hui"؟"، والتي شارك فيها عدد من الباحثين من ضفتي البحر المتوسط أمثال محمد العيادي، محمد شريف فرجاني، أحميذة النيفر وغيرهم. أحالت هذه الندوة إلى النقاش الواسع حول طبيعة التعليم الديني الذي تقدمه عدد من المنظومات التربوية المعاصرة في الضفتين. واصلت مضمون الإشكالية نفسها ندوة علمية دولية نظمت بتونس سنة 2009 بإشراف من مؤسستي اليونيسكو و"كونراد أديناور" الألمانية كان عنوانها: "تدريس الأديان في عصر العولمة" حيث تناولت بالتحليل تجارب التعليم الديني ورهاناته المعرفية والأيديولوجية في عدد من دول العالم اليوم. كما شكّلت تيمات

العلوم الاجتماعية في المدرسة أحد عناصر الأطروحة التي ناقشها محمد أركون في عدد من دراساته في إطار مشروعه نقد العقل الإسلامي ، وكان الهدف عنده هو المساهمة في مقارنة علمية نقدية لإشكالية تعليم علوم الإنسان والمجتمع بعيدا عن السجال الأيديولوجي. و صدر أيضا عدد من مجلة "Tréma"، التي ينشرها مركز دراسات الوثائق والبحث في تاريخ التربية بمونبوليه ، عنوانه: "القيم، التمثلات والصور النمطية في الكتب المدرسية في منطقة المتوسط". ومن أهم الإشكاليات التي أثارها المساهمات في هذا العدد صورة الذات ومكانة الآخر في الكتب المدرسية من خلال عدد من النماذج المختلفة من ثماني دول متوسطة هي الجزائر، تونس، المغرب، فرنسا، إيطاليا، قبرص، لبنان ومالطا.

مراجع منتقاة:

الطاهر بوغازي، (2010) القيم التربوية: مقارنة نسقية ، الجزائر، منشورات الحبر.

عبد اللطيف الجابري و عبدالرحيم دوصو (2004) ، الكتاب المدرسي: تقنيات الإعداد وأدوات التقويم، المغرب، إفريقيا الشرق.

محمد غالم وحسن رمعون (إشراف)، (1995) كيف يدرّس التاريخ في الجزائر؟

غالم محمد، (إشراف) (2012) "المعرفي والأيديولوجي في الكتاب المدرسي: العلوم الإنسانية في التعليم الثانوي"، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران.

مجموعة مؤلفين (2008)، الكتاب المدرسي في المنظومة التربوية الجزائرية: واقع وآفاق، منشورات مركز البحث العلمي لتطوير اللغة العربية.

جيلالي المستاري، "الخطاب الديني في المدرسة الجزائرية، بعض الملاحظات النقدية على كتب مادة التربية الإسلامية في الثانوي"، مجلة إنسانيات، عدد مزدوج 47-48 ، السنة الرابعة عشرة، 2010، الصادرة عن مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، ص ص 21-39. (صدر منتصف سنة 2011).

Benbouzid, B. La réforme de l'éducation en Algérie, enjeux et réalisations, Alger (Algérie), Casbah éditions, 2009.

Cromer. S et Hassani-Idrissi, M.(dir.) Valeurs, représentations et stéréotypes dans les manuels scolaires dans la Méditerranée , in Revue Tréma, n°35-36, décembre 2011, CEDRHE, IUFM de l'académie de Montpellier.

Djebbar Ahmed, (1999), Education et société, in revue international de l'éducation, Paris, n° 24.

Ismail M. L'enseignement religieux : Transmission du savoir ou appel à l'adhésion ?, in ouvrage collectif, Fondation du Roi Abdu-Aziz & la Fondation Konrad Adenauer.

Toualbi-Thaâlibi, N. Changement social, représentation identitaire et refonte de l'éducation en Algérie, in Toualbi-Thaâlibi, N. et Tawil S.(Dir), L'école à l'épreuve du nouveau monde , Alger (Algérie), Casbah éditions, 2005.

ملخص الإشكالية باللغة الفرنسية

Résumé :

Depuis l'indépendance, l'école algérienne a subi de nombreux changements, notamment avec les réformes de 1962 à 1970, où elle a commencé à rédiger des manuels à travers les réformes de 1980 à 1990, dont la principale était la création de ce qu'on appelait l'école fondamentale.

On parlait de modifier le programme s en 1991. Certains changements ont été apportés de 1996 à 1998 jusqu'à l'atteinte des réformes de 2003 et de l'émergence de l'approche dite par des compétences.

Parmi les contenus de l'enseignement à toutes les phases, on trouve les matériaux des sciences sociales et humaines provenant de l'histoire, la géographie, l'éducation civique et l'éducation islamique ... qui sont directement liés à l'identité nationale et à la personnalité de l'étudiant algérien.

Compte tenu de l'importance de ces matériaux en termes de personnalité de l'étudiant algérien et des controverses qui surviennent aux niveaux cognitif et pédagogique, nous allons travailler sur ce projet afin de déterminer comment présenter ces sciences dans les manuels scolaires depuis l'indépendance jusqu'à aujourd'hui.

ملخص الإشكالية باللغة الإنجليزية

Summary :

Since independence, the Algerian school has undergone many changes, including the reforms of 1962-1970 that initiated the designing of textbooks and reforms of 1980-1990 that witnessed the establishment of what was known as the fundamental school. In 1991, there was a debate on bringing change to the curriculum; some changes were made between 1996-1998. The modifications continued until 2003 when the new reforms brought out the so-called competency based approach (CBA).

Within the contents to be taught, in all levels, there are subjects that belong to social sciences and humanities such as history, geography, civic education, Islamic education, etc. which are directly related to the national identity and to the formation of the Algerian pupil personality.

In view of the importance of these subjects in terms of shaping the personality of the Algerian pupil and the controversies that they arise at the cognitive and pedagogic levels, this project questions the way in which these sciences are present in textbooks from independence to the present day.

2. توزيع المهام (المحاور) على الباحثين:

عبد الوهاب بلغراس	الكتب المدرسية لمادة الفلسفة
جيلالي المستاري	الكتب المدرسية لمادة التربية الإسلامية والمدنية
روزا محجوب	الكتب المدرسية لمادة اللغة الفرنسية